التَّكرار وبلاغته في الحديث النَّبوي الشريف

الدكتورة شميسة خلوي أستاذة محاضرة أ

الجامعة: جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله

الكلية: كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، قسم

اللغة العربية وآدابها

abstract

The repetition is generally one of the dominant and artistic phenomenon that arabic literature has known since ancient times, as it is working in most of text components, and It has different connotations dictated by the nature of the context.

In the present paper, we takes car of studing The phenomenon of repetition and its technical implications in the Prophet's Hadith.

Key-words: The repetition, the Prophet's Hadith, Rhetorics .

الملخص

يعتبر التَّكرار من الأساليب البلاغية، إذ يؤسَّس على ترديد اللَّفظ أو العبارة من أجل الدَّلالة على غرض معيَّن، عرفه العرب في أشعارهم كما في نثرهم، وقد وردت أساليب عدة منه في آيات القرآن الكريم، ناهيك عن أحاديث الرسول ﷺ، وفي هذا المقال سنتعرف على سمات التكرار وخصوصيته في الخطاب النبوي، مرتكزين على بسط الشواهد المناسبة من الأحاديث النبوية الصحيحة، مع تقسيمها إلى أغراض ومعانٍ مقصودة، كالترغيب بالإغراء والتكريم، والتنبيه للاهتمام بمضمون الخطاب، وغير ذلك مما ألفيناه في الخطاب النبوي.

الكلمات المفتاحية: التكرار، الحديث النبوي، البلاغة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، والحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وصلى الله على سيّدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الطيّبين، أما بعد:

اللِّسان، وما أدرانا ما اللِّسان!

إذا مَا صَافَحَ الأسماعَ يَوماً **** تبسّمَتِ الضَّمائرُ والقُلُوبُ

إنَّه الأثر السَّاحر لما ينطق به اللِّسان، فماذا لو كان المتكلِّم حَسَن البيان، قد تَجَارَتْ فِقَر كلامه على نحو مُتناسق، وسلمت ألفاظه من معرَّة اللَّغو والرَّكاكة، سيكون حينها بليغا يُوصل غايةَ المعاني التي في نفسه للمتلقي على أحسن حال، ينطقُ فيُسمع، ويتحدَّث فيُفهم، وما أوسع معاني البلاغة وما أرحب ميدانها!

يقول حازم القرطاجنّي (ت. 684هـ/1285م) متحدِّثا عن البلاغة «وكيف يظنُّ إنسانٌ أن صناعة البلاغة يتأتَّى تحصيلها في الزَّمن القريب، وهي البحر الذي لم يصلْ أحدٌ إلى نهايته مع استنفاد الأعمار فيها!»[1].

كما إن للبلاغة أساليب تُنتهج، ومسالك تُتَّبع، ومنها: التَّكرار، وعلى هذا الأساس، ارتأينا أن ترتكز ورقتنا البحثية على التَّكرار بوصفه ظاهرة بلاغية حفل بها الخطاب النَّبوي، محاولين الإجابة على مجموعة من التساؤلات محوصلة في:

ما هو التَّكرار لغة واصطلاحا، وما تقسيماته عند علماء فنون البلاغة؟ وهل عرف العرب التَّكرار في أدبهم قبل الإسلام؟ ثم كيف وظف الرسول ρ التكرار في كلامه؟ وما هي أغراضه ووظائفه في البيان النبوي؟

أوَّلا: التَّكرار لغة واصطلاحا:

التَّكرار مصدر على وزن تَفعال مأخوذ من الفعل كرر وكرَّ، بمعنى: أعاد مرَّة بعد أخرى، وردَّد الحديث، ورجع على الشيء[2].

أما اصطلاحا فألفينا مجموعة من التعاريف المختلفة، فهذا ابن قتيبة (ت. 276هـ/889م) يعتبر التَّكرار طريقة من طرق القوْل فيقول: «إنَّ للعرب المجازات في الكلام، ومعناها: طُرق القول ومآخذه، ويُذكر منها التَّكرار، الذي يعتبره إرادة للتوكيد والإفهام[3].

ويعرِّفه ابن الأثير (ت. 637هـ/1239م) بقوله هو: «دلالة اللَّفظ على المعنى مُردَّدا»[4] .

بينما يذهب السجلماسي (ت. نحو 704 هـ / 1305 م) إلى أن «التكرير هو اسم لمحمول يُشابِه به شيءٌ شيئاً في جوهره المشترك لهما»[5] .

في حين يقول الجرجاني (– 816هـ/1413م) إنَّ التكرار هو «عبارة عن الإتيان بشيء مرَّة بعد أخرى»[6] .

فالتَّكرار إذن هو أسلوب من أساليب العرب يُؤسَّس على ترديد اللَّفظ من أجل الدَّلالة على غرض معيَّن، ولا يختلف هذا الوصف كثيرا عن معناه اللُّغوي المذكور آنفا.

وللتَّكرار أهمية حسب السِّياق الذي يرد فيه، وحسب الغرض الذي يؤدِّيه، يقول الخطَّابي (ت. 388هـ): «وإنما يُحتاج إليه ويُحسن استعماله في الأمور المهمَّة التي قد تعظُم العناية بها، ويُخاف بتركه وقوع الغلط والنِّسيان فيها والاستهانة بقدرها»[7].

ويذكر السيوطي (ت. 911هـ/1505م) ما يؤيِّد ذلك أيضا فيقول: «ومن سُنن العرب: التكرير والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر[8].

ويرى ابن أبي الإصبع العدواني (ت. 654هـ/1256م) أن تَكرار اللفظة الواحدة يأتي لتحقيق أغراض منها: «تأكيد الوصف أو المدح أو الذمِّ أو التَّهويل أو الوعيد»[9] .

ويذكر الزركشي (ت. 794هـ/1392م) مفهوم التَّكرار مقرونا بأحد أهم أغراضه في قوله أنَّه «إعادة اللَّفظ أو مُرادفه لتقرير معنى خشية تناسي الأوَّل لطول العهد به»[10] .

ولأنَّ الرَّتابة تطبع الكثير من المظاهر حولنا ويتكرَّر ظهورها دون أن نسأم أو نملَّ من تَكرارها، بل نجد أنفسنا نتعايش معها ونألفها، فإن التَّكرار في الكلام ليس ضربا من الملل والسَّآمة أيضا، وفي هذا المعنى يقول السكَّاكي (ت. 626هـ/1229م): «ولعمري إن التوفيق بين حكم الإلْف وبين حكم التكرير أحوج شيء على التأمُّل فليفعل، لأنَّ الإلف مع الشيء لا يتحصَّل إلا بتكرره على النَّفس، ولو كان التَّكرار يورث الكراهة لكان المألوف أكره شيء عند النَّفس وامتنع إذ ذاك نزعها على مألوف، والوجدان يكذِّب ذلك»[11] .

وللألفاظ نصيبٌ من التَّكرار في كلام العرب، أكثر منه في المعاني، يقول صاحب العُمدة (ت. 463هـ/1071م): «فأكثر ما يقع التَّكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل»[12]، وعلى هذا الأساس، هناك من قسَّم التَّكرار إلى قسمين: تكرار لفظي أي: تَكرار اللَّفظ بمعناه، وتَكرار معنوي أي: تَكرار المعنى دون اللَّفظ، وهو ما ذهب إليه ابن الأثير[13]، والسجلماسي[14]، وغيرهما.

وقد كان للمُحدَثين من أهل الأدب والنقد رأي في التَّكرار أيضا، من ذلك تصنيف نازك الملائكة للتَّكرار الشِّعري، بأنه: تكرار بياني وهو ما يُرادف عندها قصد القدماء بمطلق لفظ التَّكرار، تأكيدا على الكلمة المكرَّرة، ثم تكرارُ تقسيمٍ وتعني به تَكرار كلمة أو عبارة في ختام كل مقطوعة من القصيدة، وتكرارٌ لاشعوري والذي يرتكز على السِّياق الشُّعوري الكثيف الذي يصل الذروة في ذات النَّاظم وتجعل للتَّكرار قاعدتان، هما: الإلحاح على جهة هامة في العبارة يُعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، والثانية هي أن يأتي التَّكرار من العبارة في موضوع لا يُثقلها ولا يميل بوزنها إلى جهة ما [15].

ويُبدي النَّاقد محمد مفتاح رأيه في التَّكرار فيقول: «إن تَكرار الأصوات والكلمات والتَّراكيب، ليس ضروريا لتؤدي الجمل وظيفتها المعنوية والتداولية، ولكنه شرط كمال أو محسِّن أو لعبٌ لُغوي، ومع ذلك فإنه يقوم بدور كبير في الخطاب الشِّعري أو ما يُشبهه من أنواع الخطاب الأخرى الإقناعية»[16]، وغير ذلك ممَّا لم نذكر من تعاريف وأقوال تنتحي نفس المنحى أو تخالفه قليلا.

ولن نسترسل في الاتِّساع أكثر مما جئنا به، وإن كان الحديث عن التَّكرار ونحن نتتبَّع مختلف مسارات البحث البلاغيّ عند العرب وما قيل فيه يفوق السَّطور التي كتبناها.

ثانيا: التَّكرار في كلام العرب قبل نزول القرآن الكريم:

يعدُّ التَّكرار من أساليب وسُنن العرب المتَّبعة في الكلام –كما أشرنا آنفا– جاء عليها الشِّعر الجاهلي، لكونه رافدا من روافد فصاحة العرب، يقول الزركشي: «قد غلِط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة ظنًّا أنه لا فائدة له وليس كذلك، بل هو من محاسنها لاسيّما إذا تعلَّق بعضه ببعض، وذلك أن عادة العرب في خطاباتها إذ أبهمَتْ بشيء إرادةً لتحقيقه وقُرب وقوعه أو قصَدت الدُّعاء عليه كَرَّرته توكيدا وكأنها تُقيم تَكراره مقام المقسَم عليه أو الاجتهاد في الدُّعاء عليه حيث تقصِد الدُّعاء وإنما نزل القرآن بلسانهم»[17].

وعليه، فإنَّنا نلفيه في كلامهم شعرا ونثرا –وإن كان أكثره في الشعر– بدليل وروده في دواوين فطاحل شعراء العصر الجاهلي، وعلى أضرب مختلفة، منها تَكرار الحرف، وتَكرار الكلمة، وتَكرار التركيب، إضافة إلى تكرار المعنى، وأتى لأغراض بلاغية متنوِّعة، ناهيك عن دوره في تجسيد الموسيقى الشعريّة الداخلية للقصيد، وأسوق في هذا المقام تَكرارا استهلاليا من قول طَرفة بن العبد:

أبا مُنْذِرٍ! كانتْ غَرُوراً صَحِيفتي **** ولم أُعطِكُمْ بالطوْعِ مالي ولا عِرْضي

أبا منذرٍ! أفنَيْتَ فاستبْقِ بعضَنا **** حنانَيْكَ! بعضُ الشرّ أهوَن من بعضِ[18]

فقد ابتدأ شاعرنا في صدر البيت الأول بقوله: (أبا مُنْذِرٍ) وكرَّره في مستهلِّ صدر البيت الثاني ليقرع سمع المتلقِّي، على سبيل الازدراء والتنقيص من مكانة عمرو بن هند المكنَّى بأبي منذر، بعدما كشف الشاعر عن الخديعة التي حيكت ضدَّه، حيث حمَّل أبو منذر الشَّاعر صحيفة ليوصلها إلى عامله على البحرين موصياً إيَّاه بقتل طَرفة بن العبد حين وصول الصَّحيفة إليه.

وليس أشهر من قول الخنساء في إحدى مراثيها أيضا:

أَعَـيْنيَّ جُــودَا ولا تجمُـدَا **** ألا تَبْكِيانِ لِصَخْرِ النَّدَى؟

ألَا تَبْكِيانِ الجَريءَ الجميعَ **** ألا تَـبْكِـيَانِ الفَتى السَيِّدَا؟[19]

والشَّاهد في تَكرار الخنساء لـ (ألَا تَبْكِيانِ) ثلاث مرات في بيتين مُتتاليين، ليشاركها المتلقي إحساسها ونبضها الشعريّ بعد أن فاض قلبها حزنا وحُرقة إثر فقدها لأخيها صخر، وكأنها تصوِّر أسباب بكائها على أخيها ذاكرة إيَّاه لصفاته، بشكل سؤال متكرِّر، وكأنَّ الجواب أيضا هو: (نعم) (أكيد) (طبعا) فهذا أقل ما تعبر به الخنساء عن لوعة الفراق.

أما في نثر العرب قبل الجاهلية، فيستوقفنا قول قيس بن خارجة بن سنان بما يفيد التَّكرار: «عندي قرى كلِّ نازل، ورضا كل ساخط، وخطبة من لدن تطلع الشمس إلى أن تغرب، آمر فيها بالتَّواصل وأنهى فيها عن التَّقاطع؟ قالوا: فخطب يوما إلى اللَّيل فما أعاد فيها كلمة ولا معنى، فقيل لأبي يعقوب: هلَّا اكتفى بالأمر بالتَّواصل عن النهي عن التَّقاطع؟ أو ليس الأمر بالصلة هو النهي عن القطيعة؟ قال: أو ما علمتَ أن الكناية والتعريض لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والكشف؟»[20] ، وكما هو واضح من الشَّاهد النثري، فإن الخطيب صال وجال ساعات وهو يكرِّر معنى واحد!

ثالثا: التَّكرار في القرآن الكريم:

لقد ورد أسلوب التَّكرار في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، مما لا يمكن الاستغناء عنه، وجاء لأغراض مختلفة، تنبَّه إليه المفسِّرون لكتاب الله، من ذلك تَكرار الكلمة ومنها تكرار التركيب كلية، أو باختلاف الترتيب أو الزيادة أو النقصان أو التقديم أو التأخير، مثل ذلك لفظ (القارعة) في قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3) ﴾ (القارعة: 1–3) والقارعة اسم من أسماء القيامة، كالحاقَّة والغاشية وغيرهما، كذا قال عامَّة المفسِّرين، وجاءت في الآية القرآنية وصفا لشدَّة هول يوم القيامة، وتكرَّرت في موضع الاستفهام تعظيما لأمرها وتأكيداً لشِدَّة هوْلها.

وفي موضع آخر من القرآن الكريم، وأثناء عرض قصة ثمود قوم صالح عليه السلام الذين كذَّبوا برسل الله، تكرر قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ في الآيات 16 و18 و21 و30 من سورة القمر، بأسلوب استفهام في مقام الاتِّعاظ، فالتَّكرار كان لغاية تقرير حقيقة عقاب الله سبحانه وتعالى لمن كذَّب وكفر بالرُّسل، وإثباتا للمعنى.

وعلى شاكلة تَكرار قصص القرآن أيضا، قال الزركشي في معرض حديثه عن التكرار: «قال بعضهم: ذكر الله موسى في مائة وعشرين موضعا من كتابه»[21]، وأضاف: «قال ابن العربي في القواصم: «ذكر الله قصَّة نوح في خمسة وعشرين آية، وقصَّة موسى في سبعين آية»»[22]

ويتواتر المكرَّر في القرآن لغايات مختلفة منها: الوعيد والتهديد أو التعظيم للمحكي عنه أو التوجُّع أو التفخيم وغير ذلك.

رابعا: بلاغة الرسول ρ:

لقد تبارى علماء العرب وبلغائهم في وصف فصاحته وبلاغته ρ، فهذا الجاحظ (ت. 255ه) أمير البيان، يقول عن فصاحة رسول الله ρ وطريقته في الكلام: «...عابَ التشديق، وجانَب أصحاب التعقيب، واستعمل المبسوط في موضع البسْط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشيَّ، ورغِبَ عن الهجين السُّوقيّ، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمةٍ، ولم يتكلَّم إلا بكلامٍ قد خُفَّ بالعصمة، وشُيِّد بالتأييد، ويُسِّر بالتوفيق، وهو الكلامُ الذي ألقَى الله عليه المحبَّة، وغشَّاهُ بالقَبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبَيْن حُسنِ الإفهام، وقلّة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقِلّةِ حاجة السامع إلى معاوَدته».

ويُضيف: «لم تسقط له كلمة، ولا زَلّت به قَدَم، ولا بارَتْ له حجَّة، ولم يَقُم له خَصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذُّ الخُطَبَ الطِّوال بالكلِم القِصار ولا يَلتمِس إسكاتَ الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتجُّ إلا بالصِّدق ولا يطلب الفَلْج إلا بالحق، ولا يستعين بالخِلابة، ولا يستعمل الموارَبة، ولا يهمِز ولا يَلْمِز، ولا يُبْطِيءُ ولا يَعْجَل، ولا يُسْهِب ولا يَحْصَر، ثم لم يَسْمع الناسُ بكلامٍ قَطّ أعمَّ نفعاً، ولا أقصَدَ لفظاً ، ولا أعدلَ وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرَم مطلباً، ولا أحسنَ موقعاً ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح معنًى، ولا أبين في فحوَى، من كلامه ρ كثيراً» [23].

إن الرسول ρ لا يتحدَّث إلا بما أمر بتبليغه وقوله، يقول تعالى في هذا الجانب من شخصية رسول الله ρ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)﴾ (النجم: 1-4).

ولقد كانت بلاغة رسول الله ρ مضرب المثل ومحل إعجاب من سمع كلامه أو قرأه؛ فقد أوتي النبي ρ جوامع الكلم، وهو القائل ρ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ، فَوُضِعَتْ فِي يَدِي»[24].

ومعروف عن العرب مكانتهم على مرّ التاريخ في فنون القوْل وحُسن التَّبليغ، فإنَّ رسول الله ρ قد فاقهم جميعا، فتصدَّر فُصحاء العرب بحسن اللَّفظ وتناسق الكلام ودقَّة التعبير، ولم يكن ρ يهتم بالشكل دون المعنى بل كان يجمع بينهما.

هكذا كان ولا يزال كلام رسول الله ρ مفخرة اللغة العربية في كل زمان، مما جعله موضع دراسة مُستفيضة، تناولها العلماء والأدباء والدارسين، بالبحث والتحليل والتعليق، ولهذا الغرض سنعرض في ما يلي، أسلوب التكرار في الحديث النبوي بعدما أطَّرنا له بما يناسب، ولأنَّ الفائدة في الغرض من وراء توظيف التَّكرار وليست في نوع المكرَّر، فإنَّنا سنتوقَّف عند مختلف الأغراض التي ألفيناها في الأحاديث المحتوية على التكرار.

خامسا: التَّكرار في البيان النبوي:

نستهل كلامنا بما أورده البخاري في صحيحه، حين أفرد فيه بابا تحت مسمى: (باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليُفهم عنه)، فذكر بذلك الباب والخِصِّيصة التي من أجلها يُكرَّر الحديث، بقوله (ليُفهم عنه)، ويضيف الخطابي في معرض الحديث عن هذا الباب: «أي هذا بابٌ في بيان من أعاد كلامه في أمور الدِّين ثلاث مرَّات لأجل أن يُفهم عنه» ويُضيف: « إعادة

الكلام ثلاثا إما لأنَّ من الحاضرين من يَقْصُر فَهْمه عن وعْيِه فيُكرِّرُه ليُفهم، وإمَّا أن يكون القوْل فيه بعض الإشكال فيتظاهر بالبيان، وقال أبو الزناد: أو أراد الإبلاغ في التعليم والزجر في الموعظة»[25].

وقد كان الرسول ρ يتأنى ولا يستعجل بمتابعة الحديث ولا يُسرع، إذ رُوي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «ألا يُعْجِبُك أبو فلان، جاء فجلس إلى جانب حُجرتي، يُحدِّث عن رسول الله ρ، يُسمعني ذلك وكنتُ أسبِّح فقام قبل أن أقضي سَبْحتي، ولو أدركتُه لرَدَدْتُ عليه إنَّ رسول الله ρ لم يكن يَسْرُدُ الحديث كسردكم»[26]، وفي هذا تأكيد على رسالة خاتم النبيّين، في التبليغ وايصال المعاني على أتم وجه.

وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ρ، كان «يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ العَادُّ لَأَحْصَاهُ»[27]، وهو تأكيد آخر لتأني الرسول ρ في الكلام، وتنبُّه الصحابة لعدد مرَّات تكرار اللفظ والجملة وعدِّها.

وعن النبي ρ أنه كان «إذا سلَّم سلَّم ثلاثا، وإذا تكلَّم بكلمة أعادها ثلاثاً»[28]، وهذا ما سنقف عنده في أغلب الأحاديث المعنية بالدراسة، والتي كرَّر فيها الرسول ρ الكلمة أو الجملة ثلاث مرات.

لكن لمَ ثلاث مرَّات؟

يُطالعنا العيني أثناء شرحه للصحيح، بقول ابن بطال: «وفيه أن الثَّلاث غاية ما يقع به البيان والإعذار»[29].

ولنتأمَّل الآن كلام مَن أوتي جوامع الكلم ρ، وفيه من عيون البلاغة ما لا يُدرك في غيره، ولنقف على بعض المعاني المستترة وراء تكرير النَّسيج اللَّفظي في بعض الأحاديث النبوية المختارة، وسنقسِّم الشَّواهد التي ورد فيها التَكرار إلى أغراض ومعانٍ مقصودة، مع التنبيه لوجود أغراض يندرج تحتها أكثر من حديث نبوي[30]:

1 – الترغيب بالإغراء والتكريم:

1– الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ρ فقال: يا رسول الله من أحقُّ النَّاس بحُسن صحابتي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ» [31].

يبدأ الحديث بسؤال طَرَق ذهن صحابي، فألقاه بين يدي الرسول ρ: من أحقُّ الناس بحسن الصُّحبة؟

ولعلَّ السَّائل ينتظر صفات معيَّنة لمن يستحقُّ الصُّحبة لتكون له نبراسا، فكان ردُّه ρ بجواب مباشر: (أمُّك) فما كان من الصحابي إلا الرغبة في الاستزادة وطلب معرفة من يكون حقيقا بالصُّحبة ثانيا، فيكرِّر معلِّم البشرية جوابه: (أمُّك) ويزيد الصحابي في السؤال ليعرف من يستحقُّ هذه الرتبة بعد الأم أوَّلا وثانيا، فيكرِّر عليه الصلاة والسلام جوابه: (أمُّك) وبعد الثالثة يُشير الرسول ρ إلى الأب، فترتسم صورة الأم بحقوق ثلاثة والأب بحق واحد.

فالتَّكرار في الحديث المذكور دليل على مزيَّة الأم في البر، وحظِّها الأوفر من العناية التي يجب أن تخصَّ بها عن غيرها، وإن كانت المصاحبة معا للوالدين ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان: 15)، ويكون ذلك بحسن الخلق مع الأم بالتلطف في مخاطبتها وحسن معاملتها.

2 – الترغيب بالوصف:

2– الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ρ قال: ««مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[32].

فلننظر كيف يحبِّب الرسول ρ صحابته بثلاث خصال بطريقة غير مباشرة، بدءا بوصف من كان مُواظبا عليها، وقد كرَّر الوصف مع كل عمل؛ إكرام الضَّيف ثم صِلة الرَّحم ثم صون اللسان، وفي كل مرة يقول: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ) فيصير حال من يُؤمن بالله واليوم الآخر محسنا لضيفه واصلا لرحمه حافظا للسانه بقوْل الخير أو الصَّمت.

3 –التأكيد بالإغراء:

3– الحديث: عن علي عليه السَّلام، قال: كان آخر كلام رسول الله ρ «الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»[33].

معنى الحديث المذكور هو تأكيد الرسول ρ بالمحافظة على إقامة الصَّلاة، وقد جاء التَّكرار لكلمة (الصَّلاة) تبعا لأسلوب العرب في الإغراء، والتقدير: الزموا الصَّلاة، لأنها عمود الدين، من حفظها فقد حفظ دينه، ومن أضاعها فهو لما سواها أضيَع! إنَّه إشفاق الحبيب المصطفى ρ على أمَّته وهو في آخر عهده بالدنيا، بأسلوب فيه ترغيب.

4 – الترهيب بالإنذار والتَّهديد:

4- الحديث: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ρ: «رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ» قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»[34].

افتتح الرسول ρ الحديث بجملة دعائية: فعل ماض (رَغِمَ) تأكيداً للوُقوع، واشتقاقه من (الرَّغام) وهو التراب، بمعنى: ألصق الأنف بالتراب، وهو موضع الكرامة، وتمريغه في التراب إهانة وإذلال، فيا له من هوان!

وحسبُه ρ قولها مرَّة واحدة حتى يفزع الصَّحابة، فكيف حين كرَّرها ثلاثاً مع إبهام المقصود المخيَّم حول الكلام؟! إنَّ السَّامع في هذه الحالة تتجسَّد أمامه كل التوقُّعات، ويستولي عليه الخوف أن يكون المقصود من الحديث، ويكون هو ذاك الرَّاغم الأنف الذي خاب وخسر.

نعم، يكون كذلك إذا لم يكن والداه سببا في دخوله الجنة، لذلك جاء التكرار في مقام الترهيب من العقوق، لأنَّ من يدخله والداه الجنة فقد برَّهما، ومن لا يدخلاه الجنة فقد وقع في عقوقهما، وأي أمر أعظم من العقوق؟!

لقد قرن الله طاعة الوالدين بالتحذير من الشِّرك والأمر بتوحيده، في قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ (النساء: 36)، وجعل برَّهما من سمات الأنبياء والمرسلين، قال الله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً﴾ (مريم: 32) أفلا يستحقُّ الأمر التكرار لكي لا نقع في الخسران؟!

5 – الترهيب بالوصف مع التَّفصيل:

5- الحديث: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ρ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (المؤمنون: 51) وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة: 172) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»[35].

في الحديث ذكر الرسول ρ للعبد الذي يسأل الله تعالى، وليحقِّق الرسول ρ دقَّة الوصف لهذا الرجل أورد قوْل الداعي مكرَّرا (يَا رَبِّ، يَا رَبِّ) مما يوحي بالإلحاح في الدعاء، ثم يشير عليه الصلاة والسلام لكون مطعم الدَّاعي ومشربه وملبسه من حرام، ويخصص كل واحدة بذكر كلمة (حرام) زيادة في التفصيل، ورفعاً لكل إبهام، فكيف يُستجاب لمن كان مثل ذاك الرجل وإن ألح في دعائه وهو بتلك الصِّفات؟!

6 – التقرير ثم التعظيم والتحقير:

6- الحديث: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ρ يقول: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[36].

إنَّ هذا الحديث كثير الفوائد، حتى قال الشافعيُّ عنه: «دخل هذا الحديث في سبعين باباً من الفقه»[37]، وقيل إنَّ «هذا الحديث ثُلث الإسلام»[38]، وحسبه من الفوائد أن يكون دليلا على اشتراط النيَّة في جميع الأعمال، والعبرة بعموم ألفاظ الحديث لا بخصوص سببه، وتعلُّقه بالهجرة.

وقد استهلَّ الرسول ρ حديثه بـ (إنَّما) التي تفيد حصر الخبر فيما أسند إليه، فتعلَّق العمل بالنيَّة، ولم تحدَّد النية في الجملة الأولى، ليكرِّر الرسول ρ (إنَّما) ويعلِّق عمل المرء بحسب نيَّته أيضا دون توضيح للنية، فتكرُّر القصر إنما جاء لتقرير مدلول المعنى العام الأوَّل، وتأكيداً لارتباط العمل بالنيَّة، ومن ثمة يدخل في باب التقرير.

ويُواصل المصطفى ρ حديثه بذكر مثال عن الأعمال التي تختلف ثمارها باختلاف نيَّة فاعلها، لتُقاس عليها كل الأعمال الأخرى، فكرَّر عبارة (هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ) ولم يكرِّر عبارة (هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا) بل قال: (فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ).

لقد وقع الاختلاف في الشَّرط والجواب والجزاء بين الجملة المكرَّرة والجملة غير المكرَّرة، فإن كانت الهجرة الأولى ذُكرت فقد ذُكر بعدها الجزاء رفعا من شأن الشَّرط وتعظيما له، بينما لم تُكرَّر في الجملة الموالية احتقارا للدنيا.

ثم إن الجزاء في الهجرة الأولى غير الشَّرط، وكأنَّ التقدير هو «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله قصدًا فهجرته إلى الله ورسوله ثوابًا وأجرًا» [39]، بينما يتساوى الشرط وجواب الشرط في الجملة الثانية.

فصِحَّة ما يقع من المكلَّف وما يكون عنه من ثواب يتعلَّق بما ينويه، والتكرار جاء لتعظيم أهمية النيَّة الصالحة في جميع الأعمال، فقَبول العمل أو ردّه يكون بصلاح النيَّة أو فسادها، وصلاحها يكون بالإخلاص إلى الله وابتغاء وجهه الكريم، وامتنع ρ في الثانية عن التكرار رغم أن الجملة مرتبطة بما قبلها، تحقيرا لحال الدنيا.

7 – التنبيه للاهتمام بمضمون الخطاب:

7– الحديث: عن معاذ بن جبل قال: «بَيْنَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ ρ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا أَخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ»» [40].

لقد كان الرسول ρ راكباً ومعاذ بن جبل خلفه على الرَّحْل، فإذا بالنبي ينادي معاذاً موظِّفا أسلوباً من أساليب الكلام في لغة العرب، وأشهر طرق التَّواصل بين المخاطِب والمخاطَب، وهو طلب الإقبال من المخاطب بحرف من أدواته، وقد اختار الرسول ρ أشهر حروف النداء (يا) ، وبطريقته الأصلية، وهي أن يكون باسم المنادى العلم فقال: (يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ) وهذا يستدعي إسماع المنادى فإقباله، وعلى هذا الأساس ردَّ الصَّحابي مُعاذ بن جبل بقوله: (لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ).

لكنَّه عليه ρ لم يُفصح عن مُراده بعد إقبال الصَّحابي عليه بسمْعه، بل أعاد النِّداء بهدف تجديد الإصغاء والاهتمام بمضمون الحديث عند تلقِّيه الخطاب، ليخصَّه بعدها ببشارة عظيمة دون غيره مخافة التقصير والاتِّكال.

ثم إن هذا التَّخصيص لم يكن عبثاً وحاشا أن يكون كذلك! فيكفي سيِّدنا معاذ بن جبل[41]: أنَّ النبي ρ قال فيه: «خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ»[42].

8 – التَّفضيل:

8– الحديث: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ρ قال: «اللَّهُمَّ ارْحَمِ المحَلِّقِينَ» قَالُوا: وَالمقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْحَمِ المحَلِّقِينَ» قَالُوا: وَالمقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَالمقَصِّرِينَ»، وقال الليث: حدَّثني نافع: «رحم الله المحلِّقين» مرة أو مرتين، قال، وقال عبيد الله: حدثني نافع، وقال في الرَّابعة: «والمقصِّرين»»[43].

لقد فضَّل النبي ρ المحلِّقين على المقصِّرين عند الإحلال، أي أن الفضل للذين يحلقون جميع شعرهم، على الذين يقصُّون أطراف شعرهم، وظهر هذا التَّفضيل بتكراره عليه الصلاة والسَّلام الدُّعاء للمحلقين بقوله: (اللَّهُمَّ ارْحَمِ المحَلِّقِينَ) وخصَّهم به، مع جواز الحلق والتقصير معاً.

9 – استحباب تكرير الدُّعاء ثلاثا:

عبادةٌ جليلة، يُظهر فيها العبد الافتقار لربِّه، ويطلب بها العون منه، ويتبرأ بها من كلِّ حول وقوَّة، ويسأله بها كل حوائجه، تلك بعض سمات الدُّعاء الذي يقول المولى تبارك وتعالى في شأنه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: 186)، والمسلم يرفع يديه داعيا في كل أحواله، لنفسه ولإخوانه ولعامة المسلمين، في حالة اليُسر والرخاء، كما في حالة العسر والشَّقاء.

9- الحديث: عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، أنه سمع أنس بن مالك، يذكر أن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وِجَاه المنبر، ورسول الله ρ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ρ قائما، فقال: يا رسول الله: هلكت المواشي، وانقطعت السُّبل، فادع الله يغيثنا، قال: فرفع رسول الله ρ يديه، فقال: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا» قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب، ولا قزعة ولا شيئا وما بيننا وبين سلع من بيت، ولا دار قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء، انتشرت ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستا، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله ρ قائم يخطب، فاستقبله قائما، فقال: يا رسول الله: هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها، قال: فرفع رسول الله ρ يديه، ثم قال: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا، وَلاَ عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ وَالجِبَالِ وَالآجَامِ وَالظِّرَابِ وَالأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ» قال: فانقطعت، وخرجنا نمشي في الشمس قال شريك: فسألت أنس بن مالك: أهو الرجل الأول؟ قال: «لا أدري»» [44].

يُعلِّمنا رسول الله ρ من خلال هذا الحديث كيف نلجأ إلى الله وقت الشدَّة ونتضَّرع إليه أن يقضي لنا حوائجنا، ممَّا ينفعنا، فنجده عليه الصَّلاة والسَّلام يفتتح الدُّعاء طلباً لنزول الغيث بـ (اللَّهم) المركَّب من لفظ الجلالة وهو المنادى بأداة نداء محذوفة، والميم المشدَّدة لتكون عوضا عن أداة النِّداء المحذوفة، وقد أتتْ في هذا التركيب اللَّفظي للدَّلالة على للنِّداء الحقيقي في مقام الدُّعاء.

وقد كرَّر عليه الصَّلاة والسَّلام (اللَّهُمَّ اسْقِنَا) ثلاث مرَّات لأنَّه من هدْيه عليه الصلاة والسلام الدُّعاء ثلاثًا، كما في الحديث «وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا»[45].

ودعا الرسول ρ على قريش ثلاثا (اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ) وكان الدعاء بإهلاك كُفَّار قريش، لأنه خصَّهم بعد الدُّعاء العام بأسمائهم.

وثبت أن رسول الله ρ كَرَّرَ الدعاء لما سحره لبيد بن الأعصم اليهودي أيضا[46]، مما يستدل به على السُنَّة في تكرير الدُّعاء ثلاثاً.

10 – التحذير الممهِّد للإرشاد والتوجيه:

10- الحديث: عن نفيع بن الحارث الثَّقفي أبو بكرة قال: أثنى رجل على رجل عند النبي ρ، فقال: «وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ» مِرَارًا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لاَ مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فُلاَنًا، وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلاَ أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ»[47].

إنَّ الرسول ρ يُرشدنا في هذا الحديث إلى عدم الجزم والقطْع بتزكية من نعْرف، وقد كرَّر عليه الصَّلاة والسَّلام قوله: (قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ) مِراراً أي: عرَّضته للهلاك بمدحك إيَّاه، لما قد يعْلَق في نفسه من العُجب والكِبر والغُرور، فلا يطَّلع على باطن العبد إلاّ الله تعالى.

لكنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام لم يكتفِ بهذا التحذير، وإنما أرشدنا إلى الطَّريقة المثلى لتزكية المسلم بما يعلم فيه عند الشهادة أو غيرها، بقوله: (أَحْسِبُ فُلاَنًا، وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلاَ أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا) ثم يذكر ما يعلم عنه دون مبالغة في الثناء، ومن ثمة جاء التَّكرار تمهيدا للإرشاد والتوجيه النبوي.

11 – الرَّفض المطلق:

11- الحديث: عن المسور بن مخرمة، قال: سمعت رسول الله ρ يقول وهو على المنبر: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ المُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلاَ آذَنُ، ثُمَّ لاَ آذَنُ، ثُمَّ لاَ آذَنُ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي، يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا»[48].

ذكر الرسول ρ وهو على المنبر أن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فرفض عليه الصلاة والسلام أن يُجمع بين ابنة رسول الله وابنة عدو الله، لأن ذلك يؤذيه عليه الصلاة والسلام، وأذية النبي حرام بالإجماع، فكرر الرفض بقوله: (فَلاَ آذَنُ، ثُمَّ لاَ آذَنُ، ثُمَّ لاَ آذَنُ) والتكرار جاء ليوحي بالرَّفض المطلق لا الرفض الآني، وتأبيد مدة منع الإذن لا حصرها.

12 – النهي الشديد:

12– الحديث: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ρ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»[49]

أخرج مسلم الحديث في فضائل الصحابة، وهم من اختارهم جل وعلا لنصرة النبي ρ وتأييده، وهم الذين بذلوا نفوسهم وأموالهم لنصرة الدين، وكفا شرفا وعلو مكانة قول الله فيهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (التوبة: 100).

وقد افتتح النبي ρ الحديث بنهي صريح مكرَّر، فمعلوم أن (لا) الناهية الجازمة تفيد النهي والكفَّ عن الفعل، وفي الحديث نهي صريح عن سبِّ الصحابة رضوان الله عنهم، وزاد في تأكيد النفي تكراره عليه الصلاة والسلام للعبارة (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي) ومن ثمة فعلى كل مسلم أن يحفظ لسانه من أن ينال عرضاً من أصحاب النبي ρ، يقول النووي: «واعلم أن سبَّ الصحابة رضي الله عنهم حرامٌ من فواحش المحرَّمات سواء من لابس الفتن منهم وغيره لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأوّلون»[50].

13 – عِظم المكانة وعلو الشَّأن:

13– الحديث: عن تميم الدَّاريّ، قال: «قال رسولُ الله ρ: «إنَّ الدِّينَ النَّصيحةُ، إنَّ الدينَ النَّصيحة، إنَّ الدِّين النصيحة» قالوا: لِمَنْ يا رسولَ الله ρ؟ قال: «لله وكتابِه ورسوله وأئمةِ المؤمنينَ وعامَّتهم، أو أئمة المسلمينَ وعامَّتهم»»[51].

إن هذا الحديث النَّبوي يُشعرنا بأهمية النَّصيحة في حياة المسلم، ولضمان حُسن تلقي هذا الخبر وتأكيدا على عظم مكانتها وعُلوّ شأنها، كرَّر الرسول ρ العبارة (إنَّ الدِّينَ النَّصيحةُ) بما في ذلك أداة التوكيد (إنَّ) ومن نتيجة ذلك تساؤل الصحابة عن مواطن النَّصيحة، فكان بعد ذلك جواب الرسول ρ بعدما أيقن الصحابة أن الحديث عن أمر عظيم.

14 – التخصيص بعد التعميم وتوزيع الاهتمام:

14– الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قام رسول الله ρ حين أنزل الله عز وجل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: 214) قال: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ –أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا– اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»[52].

نلفي الرسول ρ يُوجّه كلامه في البداية لقريش كافَّة، ويُتبع النِّداء بقوله (لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) ثم خصَّ بني عبد مناف وأرْدف قائلا (لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) ثم خصَّ من عبد مناف عمَّه العباس بن عبد المطلب بالنِّداء، مُتبعا إياه بقوله (لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) ثم عمَّته صفيَّة وبنفس المعنى (لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) ليترقَّى في القُرب بذكر ابنته فاطمة رضي الله عنها أخيرا، وتوجيه نفس الكلام لها (لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا).

فإن كان المعنى المشترك الموجه لجميع قريش بما فيهم من خصهم بالذكر هو أن العبد ينقذ نفسه من النار بعمله ولا يدفع الرسول ρ عذاب الله عنه، فإن التدرج في عرض الكلام مع التكرار الذي ورد هو من باب التخصيص بعد التعميم، ليُعلم أن الكلام يشمل الجميع ولن يشذ من القاعدة أحد، مهما بلغت القرابة بنبي الله ρ، إضافة إلى توزيع الاهتمام بين الجميع، حتى يحس كل من سمع الحديث أنه مقصود هو أيضا وإن لم يُذكر.

15 – الوصف من أجل الترهيب وكذا التفصيل:

15– الحديث: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ρ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (المؤمنون: 51) وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة: 172) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»[53].

في الحديث ذكر الرسول ρ للعبد الذي يسأل الله تعالى، وليحقِّق الرسول ρ دقَّة الوصف لهذا الرجل أورد قوْل الداعي مكرَّرا (يَا رَبِّ، يَا رَبِّ) مما يوحي بالإلحاح في الدعاء، ثم يشير عليه الصلاة والسلام لكون مطعم الدَّاعي ومشربه وملبسه من حرام، ويخصص كل واحدة بذكر كلمة (حرام) زيادة في التفصيل، ورفعاً لكل إبهام، فكيف يُستجاب لمن كان مثل ذاك الرجل وإن ألح في دعائه وهو بتلك الصِّفات؟!

16 – التأكيد:

16- الحديث: عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ρ رَجُلًا مِنَ الأَزْدِ، يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، قَالَ: «فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ، فَيَنْظُرَ يُهْدَى لَهُ أَمْ لاَ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ» ثُمَّ رَفَعَ بِيَدِهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَةَ إِبْطَيْهِ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ» ثَلاَثًا»[54].

في الحديث تحذيرٌ بالغ لكل من تولى أمرا من أمور المسلمين، بأن لا يقبل الهدايا التي تهدى إليه بسبب عمله، ثم رفع عليه الصلاة والسَّلام يديه قائلا: (اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ) ثلاثاً، وقد أتت (اللهم) في العبارة المكرَّرة لتمكين الجواب في ذهن السَّامع، ثم تلته (هل) وهي حرف استفهام يختص بالتصديق والإيجاب، بمعنى أنه استفهام تقريري، معناه: لقد بلغت ما أمرتني به يا رب، والتقرير هنا للتأكيد، وبتكرُّره زاد المعنى تأكيداً.

17 – التحذير بالتفصيل ثم التَّنبيه:

17- الحديث: عن عامر، قال: سمعت النعمان بن بشير، يقول: سمعت رسول الله ρ يقول: «الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المَشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ»[55].

كثيرة هي فوائد هذا الحديث لتعلقه بحياة المسلم، إذ يوضِّح كيف نحمي ديننا وعِرضنا ويحذِّرنا من مواقعة الشُّبهات، والتي ليست واضحةً كوُضوح الحلال والحرام، والابتعاد عن مواطنها سبب لسلامة الدين من النقص.

ولعل تكرير كلمة (بَيِّنٌ) في الحديث لها دلالة التفصيل، بينما جاء التكرار الثاني لـ (ألا) و(إنَّ) للتنبيه والتأكيد معا، في معان مفادها الإرشاد والنصح إلى الابتعاد عن ذرائع الحرام، حتى لا يكون الوقوع في المعاصي أقرب، وأنَّ القلب عليه مدار الصَّلاح أو الفساد.

18 – المبالغة في التحذير:

18- الحديث: عن عبد الله بن عمرو قال: «تخلَّف رسول الله ρ في سفر سافرْناه، فأدرْكَنا وقد أرْهَقَنَا الصَّلاة، صلاة العصر، ونحن نتوضَّأ، فجعلْنا نمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ مرَّتين أو ثلاثاً»[56].

الوعيد بالهلاك والعذاب مكرَّراً ثلاثا مقرونا برفع صوته عليه الصلاة والسلام، ومثاله في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (المرسلات: 15، 19، 24، 28، 34....)، والوعيد في الحديث شمل كل من يتهاون في غسل الأعقاب أثناء الوضوء –والعقب هو مؤخِّرة القدم– وجاء التكرار للمبالغة في الحذر.

19 – الاختيار:

19- الحديث: عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ρ وقف على ناس جُلوس، فقال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ؟» قال: فسكتوا، فقال ذلك ثلاث مرات، فقال رجل: بلى يا رسول الله، أخبرنا بخيرنا من شرنا، قال: «خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ»[57].

لقد آثر الرسول ρ أن يبدأ حديثه إلى صحابته رضي الله عنهم بتوجيه سؤال مفاده (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ؟) فلم يجد من الحضور جوابا، متوقفين في كون ردهم من باب[58] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾

(المائدة: 101)، فلما كرَّر النبي ρ سؤاله فُهم منه أنه يخيرهم، هل يجيبوا أمْ لا، فكان رد أحد الصحابة: (بلى يا رسول الله، أخبرنا بخيرنا من شرّنا) ومن ثمة أجاب الرسول ρ.

إذن، كانت هذه نماذج نيّرة من البيان النَّبوي، كلامٌ خاطبَ به نبينا ρ صحابته رضي الله عنهم ليكون لنا كافة نبراسا يُنير دروب حياتنا، ولنتمثَّله قولا وفعلا، كلامٌ حوى شتى أساليب العرب البلاغية، وما كان التَّكرار سوى نموذجا لهذه الأساليب، بما حواه من معانٍ مشرقة وأغراض ماثلة، قد تنزَّه عن شوائب الملل ولغو المقال، بل كان الطريقة المثلى للترغيب والترهيب والتأكيد، والكلام إذا تكرَّر تأكَّد، فملأ ρ الأسماع والقلوب بكلماته، اللهم صل وسلم عليه تسليما كثيرا.

وكان هذا جهد المقلّ وعمل الضَّعيف، فإن أخطانا أو نسينا أو أغفلنا شيئا فنسأل الله العفو والتوفيق والسَّداد، والله من وراء القصد وهو يهدي إلى السبيل القويم، أسأل الله أن يرزقنا علما نافعا وقلبا خاشعا، ويوفِّقنا لشكر أنعمه.

الهوامش:

(1) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ص: 88.

(2) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، لبنان، 1414هـ ، مادة (كرر) ص: 135/5.

(3) ابن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: 22 – 149.

(4) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1420هـ، ص: 146/2.

(5) أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تقديم وتحقيق: علاء الغازي، ط1، مكتبة المعارف، الرباط، 1401هـ/1980م، ص: 475-476.

(6) الجرجاني، كتاب التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ص: 65.

(7) الرُمَّاني، الخطابي، عبد القاهر الجُرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق وتعليق: محمد خلف الله أحمد، محمود زغلول سلام، ط3، (ذخائر العرب) دار المعارف بمصر، 1976م، ص: 52.

(8) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ /1998م، ص: 262/1.

(9) ابن أبي الإصبع العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ولجنة إحياء التراث الإسلامي، ص: 375.

(10) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1376هـ/1957م، ص: 10/3.

(11) السكَّاكي، مفتاح العُلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407 هـ / 1987 م، ص: 350-351.

(12) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، 73/2.

(13) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص: 146/2.

(14) أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص: 475-476.

(15) نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ط3، منشورات مكتبة النهضة، 1967م، ص: 241-257.

[16] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، (استراتيجية التَّناص) ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1986م، ص:39.

[17] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 9/3.

[18] طرفة بن العبد، الديوان، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، ط3، دار الكتب العلمية، 1423هـ – 2002م، ص: 53.

[19] الخنساء، الديوان بشرح ثعلب –أبو العباس الشيباني النحوي– تحقيق: أنور أبو سويلم، ط1، دار عمار، 1409هـ/1989م، ص: 143.

[20] الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ، 115/1.

[21] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 25/3.

[22] المرجع نفسه، ص: 25/3.

[23] الجاحظ ، البيان والتبيين، ص: 2 / 13 .

[24] البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب المناقب، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبيρ بعثت بجوامع الكلم، رقم الحديث: 7273، ص: 91/9.

[25] بدر الدين العينى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص: 115/2.

[26] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ρ، رقم الحديث: 3568، ص: 190/4.

[27] البخاري، صحيح البخاري، باب صفة النبي ρ، رقم الحديث: 3567، ص: 190/4.

[28] المرجع نفسه، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثا ليُفهم عنه، رقم الحديث: 94، ص: 30/1.

[29] بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ص: 115/2.

[30] نرى أنَّنا لو مثَّلنا للتكرار بتقسيم يعتمد على تكرار الحرف ثم اللفظ ثم الجملة من كلام رسول الله صلى الله عيه وسلم، سنجد أنفسنا نقع في تكرار غير محمود حين نصل للتمثيل على مختلف الأغراض، لذلك ارتأينا أن نركِّز على الأهداف التي توخَّاها الرسول ﷺ من خلال تكراره للنَّسيج اللفظي، وفي ثنايا ذلك سنجد تكرار الحرف والكلمة والجملة مرَّة أو أكثر.

[31] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصُحبة، رقم الحديث: 5971، ص: 2/8.

[32] المرجع نفسه، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف، وخدمتِهِ إيَّاهُ بنَفْسِه، رقم الحديث: 6138، ص: 32/8.

[33] أبو داود، صحيح أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، أبواب النوم، باب في حق المملوك، رقم الحديث: 5158، ص: 339/4، والحديث صحَّحه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، ص: 847/2.

[34] مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر، فلم يدخل الجنة، رقم الحديث: 2551، ص: 1978/4.

[35] المرجع نفسه، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، رقم الحديث: 1015، ص: 703/2.

[36] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب النية في الأيمان، رقم الحديث: 6689، ص: 140/8.

[37] ابن دقيق العيد، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ط6، مؤسسة الريان، 1424 هـ / 2003 م، ص: 25.

[38] المرجع نفسه، ص: 25.

(39) القسطلاني، إرشاد السَّاري لشرح صحيح البخاري، ط6، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1323 هـ، 400/9.

(40) صحيح البخاري، البخاري، صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا رقم الحديث: 5967، ص: 170/7.

(41) هو مُعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري (20 ق هـ – 18 هـ/603 – 639م) أسلم وله ثمان عشرة سنة، شهد العقبة مع الأنصار السَّبعين، وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللهρ، ويُروى أنه أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن الكريم على عهد رسول الله ρ، وله عدَّة أحاديث، رَوَى عنه: ابن عمر وابن عباس وجابر وأنس وغيرهم، ومناقبه كثيرة جدًّا، قدِم من اليمن في خلافة أبي بكر، وكانت وفاته بالطاعون في الشَّام سنة سبع عشرة أو التي بعدها، وعاش أربعا وثلاثين سنة، وقيل ثمان وثلاثين سنة، يُنظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م، ص: 443/1–461، وابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ص: 107/6–109، وخير الدين الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، مايو 2002م، ص: 258/7.

(42) روي الحديث عن عبد الله بن عمرو، البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القُرَّاء من أصحاب النبيρ، رقم الحديث: 4999، ص: 196/6.

(43) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الحلق والتَّقصير عند الإحْلال، رقم الحديث: 1727، ص: 174/2.

(44) المرجع نفسه، أبواب الاستسقاء، باب الاستسقاء في المسجد الجامع، رقم الحديث: 1013، ص: 28/2.

(45) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين، رقم الحديث: 107، ص: 1418/3.

(46) ينظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب المرأة تطرح عن المصلي، شيئا من الأذى، رقم الحديث: 2934، ص: 110/1.

(47) المرجع نفسه، كتاب الشهادات، باب: إذا زكى رجل رجلا كفاه، رقم الحديث: 2662، ص: 176/3.

(48) نفسه، كتاب النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف، رقم الحديث: 5230، ص: 37/7.

(49) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، رقم الحديث: 2540، ص: 1967/4.

(50) يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ، ص: 39/16.

(51) أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، ط1، دار الرسالة العالمية، 1430هـ / 2009م، أول كتاب الأدب، باب في النصيحة، رقم الحديث: 4944، ص: 300/7، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ص: 333/1، وقد رواه البخاري في كتاب: الإيمان، ورواه مسلم في كتاب: الإيمان، غير مكرَّر العبارة.

(52) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوصايا، هل يدخل النساء والولد في الأقارب؟ رقم الحديث: 2753، ص: 6/4.

(53) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، رقم الحديث: 1015، ص: 703/2.

(54) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب من لم يقبل الهدية لعِلَّة، رقم الحديث: 2597، ص: 159/3.

(55) المرجع نفسه، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم الحديث: 52، ص: 20/1.

(56) نفسه، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثا ليُفهم عنه، رقم الحديث: 96، ص: 30/1.

(57) الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، 1395 هـ/ 1975 م، رقم الحديث: 251، ص: 528/4، والحديث صحَّحه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ص: 508/1.

(58) ينظر: نور الدين الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1422هـ / 2002م، ص: 3127/8.